من المحرر

كلام في الاسطورة والواقع

باسم عبد الحميد حمودي

"الاسطورة كلمة" ذلك ما يفتتح به رولان بارت كتابه عنها ولكنه يزداد انفتاحاً عندما يطرح سؤالاً يقول "هل كل شيء اذن يمكن أن يكون اسطورة؟"

ويجيب بلا تردد "نعم" اعتقد ذلك لان العالم في منتهى الايحائية" ثم يوضح بارت رأيه المنفتح هذا فيقول: "كل شيء في العالم يمكن ان يمر من وجود مغلق وصامت الى حالة ناطقة مفتوحة لانه ليس هنالك أي قانون كان طبيعياً ام لا يمنع الكلام عن الاشياء.

واذا كانت الكلمة تجسيداً قولياً او مدوناً للشيء المفكر به، فان الاسطورة ليست جسداً هلاميا موضوعاً في العماء بل هي بنيان لغوي مسرود.. يضعه (الراوي) "المنشد" او "المدون" ويعطيه من (ثقافته) او يقطع منه ما يريد حسب مستوى الرواية ووقتها ومكانها وحضارتها.

ليس كل شيء اذن يمكن ان يكون اسطورة فذلك اجتراء على الحقيقة الماثلة بتداخل الوهم مع الواقع. ان (الحالة) الناطقة المنفتحة حالة الحديث والكلام والكتابة عند الكائن البشري لا تكفي لتحويل رواياته الشفاهية ومدوناته الى اسطورة حتى وان رسمها كذلك او قال بها ذلك ان الاسطورة تجنيس لخيال وليس تحويل الواقع الى خيال، وقد كان سعي مخرجي المسرح والسينما والتلفزيون ان يجسدوا الاساطير المدونة ويحولوها الى صورة متحركة او كيانات على مسرح، بمعنى ان ينقلوا الاسطورة الى الواقع لا العكس وان كان التغريب رسالة يشتغل على نقل الواقع الى خيال.

كانت الكلمة تجسيداً قولياً او مدوناً للشيء المفكر به، فان الاسطورة ليست جسداً هلامياً موضوعاً في العماء بل هي بنيان لغوي مسرود.. يضعه (الراوي) "المنشد" او "المدون" ويعطيه من (ثقافته) او يقطع منه ما يريد حسب مستوى الرواية ووقتها ومكانها وحضارتها.

من اعلام التراث الشعبي في العراق

رفعت مرهون الصفار

الحاج مرهون الصفار

قاسم خضيرعباس

الحاج مرهون الصفار ((١٨٩٥ - ١٩٦١))
شاعر بالفصحى والعامية

ولد في محلة صبابيغ الال/ رصافة بغداد... تعلم القراءة والكتابة على يد والدته التي كانت تعلم بنات وابناء المحلة قراءة القران والكتابة مجانا... دخل مدرسة الحقوق الا انة لم يكملها نظرا لوفاة والده حيث اصبح المعيل الوحيد لوالدته واخواته الثلاث....

عين عام ١٩٢٤ موظفا في وزارة العدلية (وزاة العدل) متنقلا بين مدن. العراق... احيل على التقاعد عام ١٩٥٧ لبلوغة السن القانونية... اثناءوجوده في مدينة النجف اسس مجلسا ادبيا يعقد ليلة الجمعة من كل. اسبوع سمي ب(مجلس الخميس) كان ملتقى الكثير من الادباء والشعراء والمثقفين امثال الشيوخ والاساتذة (محمد علي اليعقوبي. محمود الحبوبي. جعفر الخليلي. علي الخاقاني صالح الجعفري. عمار سميسم. حسين مروة. محمد حسن الصوري. عبد الوهاب الصائغ. ابراهيم الوائلي. نور الدين كمونة. محمد رضا فرج الله. محمد علي البلاغي. مسلم الجابري. محمد شرارة).....

نظم الشعر الفصيح والعامي....،نشرت له الصحف العربية والمجلات العراقية والعربية امثال (الاعتدال، الغري، الهاتف،العرفان، البيان، الهدى، الاخلاق،)، حيث كان ينتقدالعادا ت السيئة و التقاليد البالية التي كانت سائدة انذاك وتشخيص الاخطاء ومعالجتها ومحاربة الجهل والحث على فتح المدارس والتحصيل العلمي واللحاق بموكب العلم و النور ووظف السخرية في اصلاح المجتمع...

ذكره وكتب عنه: (الاب انستاس الكرملي. كوركيس عواد. مجلة التراث الشعبي عدد (٣) ١٩٦٥. علي الخاقاني. جعفر الخليلي- محمد حسن الصوري. سلمان هادي الطعمة. خضرالولي. حميد المطبعي. شمس الدين الخطيب. هادي الخفاجي. سعيد البدري. هاشم الرجب)...

نظم في الوجدانيات الدينية والسياسية والغزل والتاريخ والابوذية والميمر كما ابتدع الجلمة ونص المخمس.

من مؤلفاته المطبوعة:

١. لمحات عن الشعراء الشعبيين والشعر الشعبي في النجف.
٢- مالاقاه النجفيون اثناء ثورتهم عام (١٩١٨).
٣- ديوان شعر بجزأين الدرر اللماعة في سبيل الشفاعة.
٤-الشعراء الشعبيون في النجف و ثورة ١٩١٨و ١٩٢٠

من المخطوطات:

-الصفارون ومهنة الصفارة.
٢- الزواج قسرا (الشغار) كصة بكصة.
٣- السعلوة والطنطل.
٤- شجاعة امراة بغدادية.
٥- المنطاد.
٦- نبذة عن السحر والشعوذة في بغداد.
٧- الشعر الشعبي بين بغداد والفرات.
٨- مساجلات مع الشعراء شعبيين وفصحاء...

مكي السيد جاسم الموسوي (١٩٠٥-٢٠٠١)

محقق وشاعر وكاتب ولد في مدينة الشطرة، محافظة ذي قار المدينة التي تتجاذبها الاسر المنحدرة من (النجف،البصرة، بغداد) وقد امتازت فضلا عن نشاطها التجاري بعلمائها وادبائها نمت من خلالها علاقات ادبية وانتشرت دواوين بيوتها ومكتباتها الخاصة ونبغ من خلالها الشعراء والادباء ومنهم (مكي السيد جاسم حيث حقق الكتب ونظم وكتب في التراث الشعبي من بحوثه ومقالاته واملاءاته وكتبه:

١ . الشاعر الشيخ برغش ال مري ونشرها في المجلة التي كان يصدرها المنلو جست عزيز علي.
٢. املاءاته عن تاريخ الشطرة واحوالها ودواوينها املاها على المرحوم (شهاب التميمي).
٣. املاءاته عن عشائر الجنوب على المحامي عباس العزاوي في كتابه العشائر العراقية.
٤. املاءاته عن عشائر العراق عامة وثورة العشرين خاصة على الدكتور علي الوردي.
٥. مجازات القران للشريف الرضي (تحقيق
٦. ديوان حيص بيص ٣ اجزاء (تحقيق).
٧. ديوان عبد المحسن الصوري٣ اجزاء (تحقيق
٨ ديوان عبد الحسين الازري (تحقيق).

اسس ديواناً ادبياً بداية ١٩٦٠ واستمربعد وفاته حتى عام ,٢٠٠٥ اسس مايربو على (١٧) مكتبة عامة اثناء توليه ادارة المكتبات في الادارة المحلية.

قاسم خضيرعباس (١٩٥٤)

ثلاثة عقود في خدمة التراث الشعبي.

ولد في محلة الهيتاويين/رصافة بغداد . اكمل الدراسة الاعدادية في اعدادية المأمون عام ١٩٧١❖ دخل كلية الاداب وحصل على البكالوريوس عام ١٩٧٥❖ عين عام ١٩٧٨❖ محررا في مجلة التراث الشعبي التي كان يراس تحريرها الاستاذ لطفي الخوري وقد كان الاستاذان الخوري وسعدي يوسف قد ساهما في ادخاله في حب التراث الشعبي... عمل مع الاساتذة: ❖ابراهيم الداقوقي/ باسم عبد الحميد حمودي/ عبد الصاحب العقابي/ كاظم سعد الدين/ محمد راضي جعفر/ اكرم فاضل/عبد الحميد العلوجي.

نشر العديد من عروض الكتب لاكثر من خمسين كتابا في شتى فروع علم الفولكلور كمانشرالعشرات من المقالات في الصحف المحلية العربية.اضافة الى كتابته العشرات من الحكايات الشعبية.

كان عضوا في اللجنة التحضيرية للندوة العربية للفولكلور ا لثانيةالتي عقدت في بغداد عام ١٩٨٠ وفي عام ١٩٨٩تولى سكرتارية تحريرمجلة التراث الشعبي واخيرا اصبح رئيسا لتحرير المجلة ولحد الان.

شارك في ندوة الحرف والصناعا ت الشعبية من منظمات معنية بالفولكلور. يعكف حاليا على كتاب خاص با لطفل في التراث الشعبي ومعجم المعتقدات الشعبية العراقية.

علي الحيدري (١٩٣٦)

ولدفي قضاء الرفاعي/ محافظة ذي قار.

انهى الدراسة الاعدادية في بغداد ودخل كلية الحقوق الا انه لم يكمل الدراسة لظروف خاصة به.

عين موظفا في مصافي النفط.

اسس مع مجموعة من رجال (التعليم/ الاقتصاد) وجمعية (العدالة ❖ ❖❖الاقتصادية) عام ١٩٦٤ واصبح امين سر لها.

- عضو اتحاد الادباء والكتاب العراقيين.
- عضواتحاد المؤرخين العرب.
- منح شهادات تقديرية عديدة.
- منح درع امانة بغداد عام ,٢٠٠٦
- نظم الشعر بكافة فنونه وفي طليعته الشعر التاريخي.
- قال عنه د- نعمه العزاوي (انه متعدد المواهب الا ان الشعر غالب عليه.

من مؤلفاته وبحوثه ومقالاته:

❖موسوعة الغراف منذ ٢٨٠٠ ق.م الى ٢٠٠٥ ميلادي
❖الشعر الشعبي خلال ٨ قرون
❖الشعر الشعبي وتطوره
❖طالب فليح شاعر مجالس بغداد
❖كتب عن السفينه والبلم والطرادة والمشحوف والمهيلة
❖نظم وكتب في الموال والابوذية والميمر والتجليبة والملمع

انور عبد الحميد الناصري (١٩٢٦)

ولد في الكرخ/ بغداد. محلة السوق الجديد.

بعد حصوله على الاعدادية العام ١٩٤١ دخل كلية الحقوق، وتخرج فيهاعام ,١٩٤٨

عين في مديرية انحصار التبغ.

وهو من الباحثين الفولكلوريين المرموقين، اشتهر بموسوعته الميدانية عن (سوق الجديد) التي نشرها باربعة اقسام في بغداد وتضمنت مسحا شاملا لشخصيات هذة المحلة الكرخية والمحلات المجاورة وعادات الناس وتقاليدهم واعيادهم وافراحهم وشخصيات المحلة ومختاريها وسياسييها ومساجدها ومدارسها وكتابها ما جعلها مرجعا مهما لهذه المحلة ولجانب الكرخ بإسره في مطلع القرن العشرين حتى الستينيات منه.

مدينة هيت

عبد الرحمن جمعة الهيتي

هيت مدينة عراقية تقع على بعد ١٨٠ كم غرب بغداد. وهي احدى اقدم ثلاث مدن في العالم، اريحا وحماة وهيت، مر بها نرام سين وسرجون الاكدي وكانت وقتذاك احدى المدن الرئيسية في العصر البابلي واخذ القار منها الى بابل واستخدم في بناء اسس المدن، وهي تغفو على زند الفرات الايمن، .. تراها وهي مجموعة من البيوت الجصية يتكئ الواحد منها على الاخر وتشبه الجبل الشامخ وتتصل بالفرات بمسنيات ومدارج، اذ تتخذها نسوة المدينة مكاناً لغسل أدواتهن المنزلية ومكانا جيدا لملء الجرار النحاسية بالماء.

وكان في مدينة هيت شاطئ لصنع السفن يقال له ((الاسكلة)) وهو عبارة عن ميناء تبنى فيه اكثر من اربع او خمس كايات مرة واحدة من اغصان الاشجار وتغلف بسعف النخيل وتطلى بالقار اربع مرات حيث تنقل القار من هيت الى جنوب العراق.

يحيط بالمدينة عدد من بساتين النخيل والرمان والسفرجل وتسقى هذه البساتين بواسطة النواعير وهي دواليب تعمل من اغصان أشجار التوت الكبيرة وقطر الواحد منها ١٢ مترا وتوضع هذه الدواليب على دوال حجرية تمتد اربعين مترا ابتداء من جرف النهر الى وسطه وللدوالي هذه تصاميم موحدة ومتقابلة عند جهتي النهرتمتاز بجمالية عالية اذ تتوزع في وجهتها فتحات باقواس جميلة متناظرة بعدد النواعير اذ يتجاوز عددها ثمانية في الدالية الواحدة. ولكل ناعور فتحتان واحدة عليا والاخرى في الاسفل لجريان الماء بقوة كي يدور الناعور بقوة ليرفع الماء بواسطة كور فخارية من النهرليصبه في حوض ينساب الى بساتين المدينة الدائمة الخضرة والانتاج من تربة تمتاز بنكهة فاكهتها الفريدة.

وهيت مدينة مسورة بسور عالي الارتفاع ويحيط بها خندق تجري فيه مياه الفرات..وللمدينة بوابات اربع تفتح عند صياح الديكة وتغلق عند ما تسلم شموس الايام، يحرس الابواب رجال يدافعون عن المدينة شرور السراق وقطاعي الطرق في غابر الايام.

وهيت مدينة حضرية اكتسبت حضريتها من قدمها وبكونها تقع على الطريق الواقع بين بغداد والشام فهي محطة استراحة للمسافرين من العلماء والادباء والشعراء في العصر العباسي وما تلاه.

عند النواعير وصوتها الشجي يتخذ الهيتيون مجالس للعلم والادب والانس والطرب كما جاء في المقامة الفراتية للحريري المحفوظة بدار الكتب بباريس وفي المدينة جامع كبير يسمى جامع عمر الفاروق كانت ماذنته مرصدا وبعد الفتح الاسلامي للمدينة عام ٢٠ هـ في زمن الخليفة عمر بن الخطاب اصبحت ماذنة وجامع عمر الفاروق.

وهيت من المراكز الثقافية في العصور الاسلامية ففيها مرقد عبد الله بن المبارك شيخ التابعين ومزارات للعديد من الاولياء منهم احمد الغزالي والخضر والبسطامي وعلي الهيتي.

وفي المدينة حرف وصناعات شعبية وتقاليد واعراف اصيلة في النخوة والكرم وحسن الجوار والتالف، ويتكلم الهيتيون لهجة هي اقرب الى القآنية وفي الانبار وجد الخط العربي ثم انتقل الى مدينة الكوفة وفيها جامعة تسمى الشاقوفة وهي مقهى تتكئ على نهر الفرات وفيها تعلم الشباب حب المطالعة والادب تخرج فيها علماء واساتذة وأدباء وكان عميدها الاديب واستاذ الفلسفة المرحوم مدني صالح.

الكاية: سفينة هيتية

أذكر.. أني

محمد علي محيي الدين

صدر إلى الأسواق مؤخرا كتاب "أذكر أني" للأستاذ الناقد رشيد هارون، تناول فيه ومضات من الواقع العراقي، ومعاناته الذاتية خلال السنوات العجاف، وكانت النصوص تخلط بين الشعر والنثر، فكانت لغته النثرية ترقى لمصاف أجمل القصائد، بما حوته من صور رائعة، والق لغوي واضح، ومفردة شاعرية أغنت الكتاب، وقبل الخوض في متاهات الكتاب وزواياه المختلفة، أود الإشارة إلى غلاف الكتاب الذي جاء معبرا عن ما أراده الكاتب في نصوصه السيرية، فقد جعل كلمة(أذكر) في مساحة بيضاء، فيما جعل (أني) في رقعة زرقاء قاتمة، ولا أدري هل يشير إلى معاناته الجديدة، وأنه ما زال يعيش في العتمة المظللة بشيء من النور، وأن ذكرياته السابقة تملأ المساحة البيضاء من تفكيره، لعله أراد هذا أو أراد غيره، ولكن هذا ما بدا لي من الوهلة الأولى.

وقبل البدء بالتفاصيل، أو د أن أشير إلى لمحة موجزة عن أهم المحطات في حياة الكاتب، فهو من مواليد الحلة، عاش مرارة العوز سنوات الحصار، وناله ما ناله من تعسف القوى الأمنية، بسبب انحيازه للجماهير، وكونه من أسرة لها همها الوطني، قدمت ما قدمت على مذبح التضحية والفداء، ورغم تفوقه في العديد من المجالات إلا أنه عاش في زوايا الإهمال والنسيان، فقد تخرج في معهد المعلمين، وعمل معلما في المدارس الابتدائية، ولرغبته في أكمال دراسته، زاوج بين عمله الوظيفي ودراسته العالية والعمل اليدوي، فكان يعمل مصلحا للطباخات الغازية، يجوب القرى والأرياف حاملا عدته على ظهره لإعالة عائلته، والقيام بواجبه اتجاهها، ولم يمنعه العوز والإملاق من الوقوف شامخا بوجه المغريات، فمن كان شاعرا أو كاتبا، يستطيع الوصول إذا دخل في غمار السلطة، ولكنه ظل على نقائه المبدئي، فأكمل دراسته الجامعية، وتخرج في كلية التربية، قسم اللغة العربية سنة ١٩٨٥، وحصل على درجة الماجستير في النقد الأدبي عام ٢٠٠٤، ونشر مئات المقالات والقصائد، وأصدر ديوان شعره الموسوم"حين يهرم الكلام" وقدم العديد من البحوث المنهجية في مؤتمرات جامعة بابل السنوية، وشارك بتأليف مجموعة من الكتب مع نقاد وباحثين عراقيين، وما زال مواظبا على العطاء، رغم الظروف الصعبة التي يعيشها المثقف العراقي، وظل صامدا رغم المغريات والتهديدات والضغوط، وكتابه هذا صورة استقاها من واقعه، وذكريات عاش لحظاتها بما تحمل من مرارة وحرمان، فجاءت صورة واضحة معبرة عن حقيقة يعرفها الكثيرون، فلم يحاول أن يخفي شيئا من واقعه، أو التنكر لماضيه، كما يحاول البعض حين يرتقي درجات عليا، فيتناسى ما كان عليه في سابق أيامه، وينحاز لطبقته الجديدة.

أهدى المؤلف كتابه لوالده الذي ألهمه القول، وأبنه الذي شاركه مرارة الفقر والحرمان، ورافقه في عمله المضني جوالا في القرى والأرياف، في صراع مرير من أجل البقاء بكبرياء الفرسان الذين يسمون بأنفسهم الانحدار عن شموخهم، والعيش بين الهوام، كانت رحلتهم المضنية لسنوات يجرح أقدامهم العوسج، وتهرهم كلاب الريف، وربما داعبت أسنانها أجسادهم، فما كان منظر الدماء رادعاً لمن يسير، بل زادهم أمعانا في التحدي والمجالدة، ليبقى كما هو في أعين زوجه وأطفاله، ومسؤوليته في تأمين العيش لهم، وأداء دوره انساناً في مجتمع تحكمه شريعة الغاب.

وقد أورد المؤلف في كتابه صوراً عن المعاناة الحقيقية، تنطبق و تتوافق مع ما مر به الآخرون في صراعهم المرير من أجل البقاء، لذلك يجد فيها القارئ بعض معاناته، ويستلهم منها الدارس الأوضاع الاجتماعية المزرية التي عانى منها المجتمع، في ظل الحقبة الماضية التي فرضت الكثير من المفاهيم على المجتمع، وجعلته في المؤخرة من الشعوب بعد أن كان متساوقاً لها أو سابقاً متقدماً عليها، وتركت إفرازاتها على سلوكيته ونمط تفكيره ما جعله يغرق في ديجور الجهل والتخلف، وأدى إلى ما نحن فيه من تخلف عن الركب الإنساني، وضمور في استلهام الحضارة المتطورة للآخرين، ونمو الطفيليات وتأثيرها القاتل على المجتمع العراقي.

ومن علامات تعجبه المثيرة، أشارته إلى تسلط حفنة من الأوباش والسفلة على مقدرات الآخرين، ووصف بشكل دقيق ومعبر معاناة المثقفين، بين الهوام وذوات الأربع، عندما هيمن على ناصية الأدب، وأهداب الثقافة بعض المحسوبين عليها، فملأوا الساحة الأدبية ضجيجا، فكانوا طبالين في الأجواق الرسمية، وراقصين في مراقص الثقافة البائسة، وجناية الأدعياء على الأدب العراقي، فشوهوا وجهه الجميل، وأحالوه إلى رياء ونفاق، بعيدا عن أي التزام أدبي أو أخلاقي، فكانوا كالمصاب بعمى الألوان، لا يرى في الحياة إلا لوناً واحداً، فيعيش في قوقعة لا يرى من خلالها النور.

وكان لا يأنف من حمل عدته السفرية، إلى جانب الجريدة، وعندما حاصره النظام بالجوع، عزم على نسيان صفته الوظيفية، وعمل مصلحا للطباخات الغازية، يجوب القرى والأرياف ليرد غائلة الجوع عن عائلته، ويقطع عشرات الكيلومترات يوميا بين الحقول والبساتين، مناديا بصوته ليشعر الآخرين بعمله، ويركب سيارات الحمل مع أكياس الخضار ليطوف بين القرية والمدينة، ويزاوج بين التعليم والدراسة ومتطلبات الأسرة، ويتحمل الأهانة والتجاوزات من هذا أو ذاك، ويرى في خضرة المزارع ما يشير إلى النماء والخير، وما يراه في الزيتوني الذي يرتديه مديره صورة كالحة لإنسان عاد إلى جذوره فأصبح قردا، فكان لا يفرق بين نباح الكلب، ومكبرات الصوت التي تغني عظمة القائد، ويتحول إلى راجمة، يقصفهم مسترخيا هادئا، رغم أنه يدري إذا أنفعل انتهى، وذهب في درب الصد ما رد.

وينقل بأسلوب أدبي رائع معاناة الفقراء في بلد البترول، وكيف تتزاحم المناكب للحصول على ما يبعد عنهم غائلة الجوع، في صراع مرير من أجل البقاء، فترى الوجوه النضرة لشباب بعمر الورود، كيف استحالت إلى وجوه خاوية لفحتها الشمس، وأضر بها سوء التغذية، ويمضي الجميع في سباق محموم لتأمين حاجتهم، وترى المهندس والمدرس والأديب كل يلهث خلف عمل شاق، فيما يتربع الأميون، وحملة الشهادات المزيفة، على الأرائك متكئون، وينقل صوراً معبرة عن المعاناة التي يرزح تحتها الجميع.

أن ذاكرته رغم ما تراكم في طياتها من سواد، إلا أنها لا تزال بيضاء نقية، لم تخلف فيها الأيام إلا ذكريات باهتة عن ماض تجاوزه، دون أن يكون له تأثير في نقائه الذاتي، فظل على ما هو عليه إنساناً يشعر بمعاناة الآخرين، في محاولة لتناسي ما خلفته تلك السنين مما لا بد من أن يرسخ في فكره الباطن، ويؤثر على سلوكيته التي يريد لها النقاء، دون أن تتأثر بالأوضار التي فرضها زمن ما.

أن رحلته الطويلة في موكب الحياة أعطت صورة معبرة عن واقع، أستطاع تجاوزه في محاولة الوصول إلى واقع جديد، لا يتأثر بسيئات الماضي التي أصبحت صورة غائمة في ذاكرته التي تحاول النظر إلى الحياة نظرة واقعية لا تتأثر بسلبيات قد تترك أثرا في ذاكرته المشحونة بالكثير، وأستطاع أن يوظف الماضي لمستقبل يختلف عن ذلك الماضي البغيض بما حمل في طياته من صور كالحة لحياة مليئة بالصعاب.

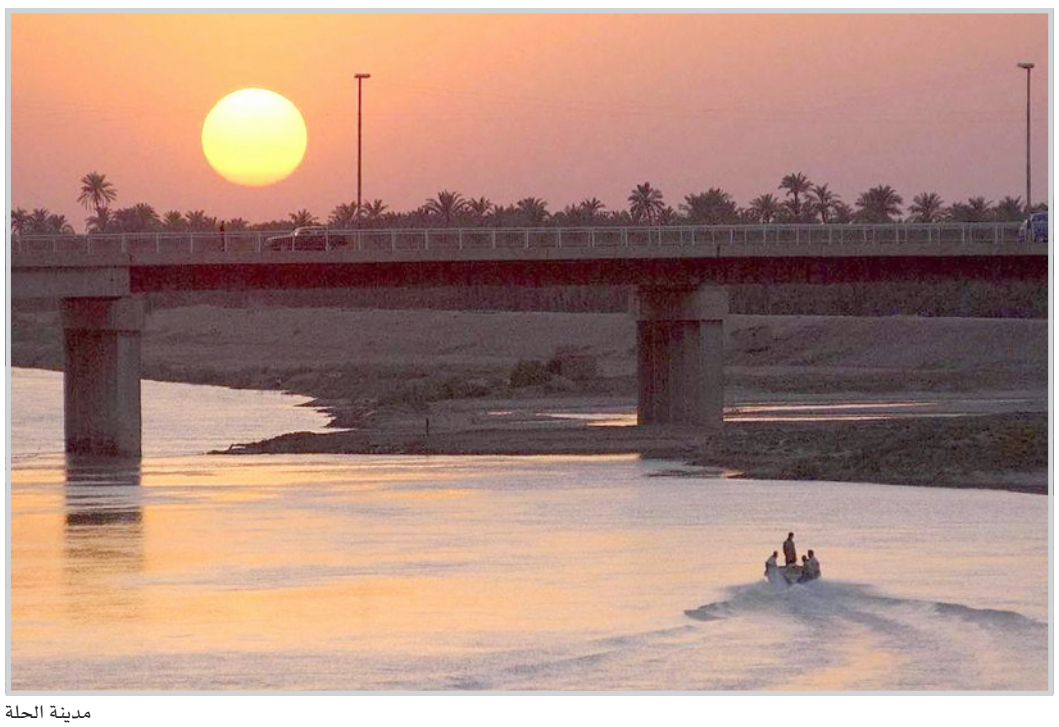
مدينة الحلة